

بين المتلازمات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

Between Collocations and Idioms

*د. أحمد أمين بوعلام الله

جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، (الجزائر)، ahmed.boualamallah@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2023/12/17

تاريخ القبول: 2023/07/18

تاريخ الاستلام: 2022/11/25

ملخص:

يهدف الباحث من وراء جمع هذه المادة إلى بلوغ معايير لغوية، تؤدي إلى التمييز بين مصطلحين مهمين يندرجان تحت التجمعات المعجمية وهما: المتلازمات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية؛ فإن كثيرا من الباحثين يُشكّل عليه أن يتوسّم صنف التركيب؛ امتلازمة لفظية هو أم تعبير اصطلاحي؟ وهذا مدعاة لرسم حدود تفرق بين تينك الظاهرتين اللتين بينهما أمور مشتبهات، يقع في فحّ اللبس بينهما الدارسون في علوم اللغة. وقد توصل إلى مجموعة من النتائج منها: كون المتلازمات اللفظية أعمّ من التعبيرات الاصطلاحية؛ إذ يمكن فهم معناها من مكوناتها بخلاف التعبيرات الاصطلاحية الثابتة التي تقبل استعاضة دلالتها بكلمة واحدة، كما اختار مصطلح "المتلازمات اللفظية المسكوكة" بدلا عن "التعبيرات الاصطلاحية"، محاولا ضبط مفهومها بما يخدم هذا البحث الذي لا يروم الفصل بينهما، بقدر ما يرنو إلى الجمع بينهما تحت ظلّة المتلازمات اللفظية، وتفعيل معايير التصنيف التالية: (الثبات والشفافية)، (الاستعاضة)، (الشيوع)...

كلمات مفتاحية: متلازمات لفظية، تعبيرات اصطلاحية، تجمعات معجمية.

Abstract:

The researcher aims from this paper to determine a criteria for differnciation between collocations phenomenon and idioms expression ,because the researchers often confuse the issue of separation between them, this is the reason to make a boundary between these two linguistic phenomena.

The resercher obtains a set of results are ; collocations are more general than idioms expression, and its meaning can be understood from its components contrary to idioms expression which accept to be compensated with a single word has the same meaning, and the reseacher also suggested some criteria to differentiate between these two linguistic terms are ; (stability and institutionalised),(semantic compensation or replacement), (commonness)...

Keywords: Collocations, Idioms, Lexical combinations.

*المؤلف المرسل: أحمد أمين بوعلام الله، الإيميل: ahmed.boualamallah@univ-mascara.dz

1. مقدمة:

لقد نالت الوحدات المعجمية المركبة اهتمام اللسانيين في السنوات الأخيرة؛ إذ هي من المسائل اللغوية الدقيقة التي عمل عليها علماء اللغة، فرغم كثرة البحوث فيها إلا أن المجال لا يزال مفتوحا لحاجتها إلى حل كثير من الإشكالات النظرية، ومن هنا عنّت فكرة دراسة أمر وقع فيه اللبس والاضطراب بين المتخصصين في علوم اللغة فضلا عن من دونهم من الباحثين؛ ذلك أنه حينما يصادفنا التعبير اللغوي: (رغب في-رغب عن)-مثلا- نجدها في مصنفات كونها: متلازمة لفظية-وفي أخرى- تعبيراً اصطلاحياً، فاعتصم على الباحث أن يقطع بانتمائها إلى أيّ من الظاهرتين اللغويتين، والأمر كذلك، يتساءل الباحث مُستشكلاً، هل إلى خروج -عن هذا اللبس- من سبيل؟ أو ليس من الضروري أن نرسم حدوداً فارقة بين المتلازمات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية؟ هل يأتلف المصطلحان أم يختلفان؟ ومن منطلق أن: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، يسعى

الباحث إلى لمّ الشّيتت الوارد عن كلا المصطلحين وترتيبه، والذي قد يمجّن من بلوغ معرفة صنف التلازم في التعبير اللغوي الوارد من الوهلة الأولى، بالاستعانة ببعض الملامح التي يجب أن تتوافر من أجل الحكم: كون هذه متلازمة لفظية وهذا تعبير اصطلاحي، وهو في الحقيقة أمر يُشكل على كثير ممن رام سير أغوار المتلازمات اللفظية و مؤمّل الصناعة المعجمية، كما أنّ البحث تطلّب وصف الظاهرتين واستقراءهما، باعتماد المنهج الوصفي الاستقرائي، الذي يطاوع هذا النوع من الإشكالات ويوصل إلى جني ثمرات هذا المنجز.

2. مفهوم المتلازمات اللفظية (Collocations):

1.2. المعنى اللغوي:

مادة (ل ز م) تدل- في معجمات اللغة- على الثبّات والديمومة وعدم المفارقة، ومن ذلك: «لزم الشيء يلزمه لزماً ولزوماً، ولازمه مُلازَمةً ولزماً... ورجل لُزِمَ الشيء فلا يفارقه»¹، و «لزم الشيء: ثبت ودام، لازمه ملازمة ولزماً داوم عليه»².

2.2. المعنى الاصطلاحي:

لقد تنوّعت تعريفات مصطلح المتلازمات اللفظية لدى الدارسين اللسانيين -عربا وعجما-، ومن الإنصاف العلمي أن يكون مفهوم فيرث (J.Firth) الذي كان له قصب السبق في دراسة هاته الظاهرة اللغوية وتحديد مصطلحها (Collocation) ومفهومها -أول مرّة- في صدر التعريفات، وإن كان هناك أثاره من علم الأقدمين العرب بها وتقديمها في تعبيرهم ومصنفاهم إلا أنهم لم يحدّوها ظاهرة لغوية قائمة بذاتها³، يقول فيرث (J.Firth) -نقلا عن محمد حسن عبد العزيز-: «ما نعينه بتلازم كلمة لكلمة أخرى، وضع مقولات تتصل بالمواضع المألوفة، أو المتوقّعة لهذه الكلمة في مجموعة متتابعة من الكلمات»⁴. فلقد كان بحث فيرث (J.Firth) في المتلازمات اللفظية مثيرا، نبّه الباحثين إلى ظاهرة لم تجذب انتباههم من قبل، ووجّههم بنظرته الثاقبة إلى الخصائص التي ينبغي أن تدرس، وإلى الوسائل التي تتخذ لدراستها. وقد تكفّل تلامذته باستكمال بحثه وتعميق أبحاثه، وقد قاموا ببحوثهم تحية له في ذكره واعترافا بريادته⁵.

هذا، ويعرّف أولمان (Ulman) أحد أتباع فيرث (J.Firth) التلازم اللفظي بأنه: «الارتباط الاعتيادي لكلمة ما، في لغة ما، بكلمات أخرى معيّنة، أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، يأتي استعمالها -عادة- مرتبطين الواحدة بالأخرى»⁶. أما حسن غزّالة فإنه يرى المتلازمات اللفظية: «عبارات بلاغية متواردة مؤلفة -عادة- من كلمتين، وأحيانا من ثلاث أو أكثر تتوارد مع بعضها -عادة- وتتلازم في اللغة، فهي متلازمات لأنها تلازم بعضها بعضا من حيث ورودها في اللغة، فالتلازم إذاً من التوارد والتوافق المتكررين للكلمات مع بعضها»، بل يشير في موطن آخر بأنه لو كان له من خيار آخر كمقابل لاختار التوارد الذي استعمله إبراهيم اليازجي في كتابه التّيسيس: نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، ومن هنا يظهر أنّ المتلازمات اللفظية والتوارد مترادفان⁷.

والمتلازمات اللفظية من منظور محمد حلمي خليل -متّبعاً نهج بنسن (Benson) -هي: «تجمّعات معجمية لكلمتين أو أكثر، ترد -عادة- مع بعضها بعضا لكنّها رغما عن ذلك تستعمل بمعانيها غير الاصطلاحية، بمعنى أنّها شقّافة تماما، وكلّ مكوّن من مكونات التلازم هو مكوّن دلالي له كيانه ومعناه»⁸.

ويرى محمد حسن عبد العزيز التلازم اللفظي بأنه: «ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة أخرى»⁹.

ويعمل محمود عكاشة إلى تعريف التلازم اللفظي سياقياً-كون هذه الظاهرة تندرج تحت النظرية السياقية لجون روبرت فيرث (J.Firth)-ويقول: «هو توارد كلمتين أو أكثر في سياق واحد، أو تلازم كلمتين أو أكثر ومصاحبتهما في اللغة بصورة شائعة للدلالة على معنى يفهم من تلاحم هذا التركيب ونظام بنيتها، ويدخل تحت هذا المفهوم التراكيب التي تدل على مسمى واحد مثل: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف، وفلسطين المحتلة، دول الخليج، الجمهورية العربية المتحدة، الأمة العربية، فهذه تراكيب تشبه الأعلام المفردة في دلالتها على ما تطلق عليه في الوضع والاصطلاح»¹⁰.

وأجمع تعريف لها من خلال النظر في التعريفات المختلفة هو: «تجمع تركيبى جاهز تلازمت مفرداته، ثم تواتر استعمالها، فإذا ذكر أحد هذه المفردات استدعى الآخر، وقابل للفق والاستبدال، ويعبر عن تجرية الجماعة اللغوية، لذا يخضع للعرف ولا يخضع للمنطق»¹¹، ودرس المحدثون هذه الظاهرة اللغوية-التلازم اللفظي-تحت أبواب متفرقة كالتوارد والتضام والتلازم والاقتران الدلالي، ولا يزال الخلاف قائماً في ضمها لأي من تلك المصطلحات.

والمقصود أن المتلازمات منها ما هو عبارات شبه ثابتة تخضع للعرف السائد بين أهل اللغة، ولا علاقة للتلازم بالإلزام من قريب ولا من بعيد، ولا يفهم من غياب الإلزام كونها عبارات مفتوحة مطاوية¹²، وقد استحسنته الطاهر بن عبد السلام-صاحب معجم الحافظ للمتصاحبات- حينما تساءل عن إطلاق التلازم على التصاحب¹³.

وكل ذلك يقودنا إلى الاستنتاج التالي؛ وهو أن المتلازمات اللفظية قائمة على الربط بين المفاهيم، والدلالات، والتداولية، فعندما تتفاعل هذه المفاهيم الثلاثة في نظام متشابك تتج متلازمات لفظية نصية، لا سيما أن نظرية استعمال اللغة تركز على مفهوم الربط¹⁴، وتخضع لضوابط تميزها عن غيرها، حتى يكون التعريف عليها وتميزها يسيراً لدى المتوسمين.

ولاحرج على الباحث في عرض نماذج من المتلازمات العربية المشهورة أمثال: "قرة عيني"، "صبر جميل"، "لاع قلبه"، "يسامر النجوم"، "سرب من الطيور"، "قطيع من الغنم"، "مات الرجل"، "نفق الحمار"، "الليل والنهار"، "الشمس والقمر"، "الظلمات والنور"، "قلب الأمور رأساً على عقب"، "حفظ الأمر عن ظهر قلب"، "أجاب عن"، "رغب عن"، "ورغب في"، "حن إلى"، "أضرب"، "تراجع عن"، "ينبغي لـ"، "حسن بسن"، "حيص بيص".

3.2. سمات المتلازمات اللفظية:

تختلف المتلازمات اللفظية عن كثير من التجمعات المعجمية التي تقاسمها صفة التلازم، وتتسم بسمات محددة: أ- تقيد استبدال مكون من مكوناتها بآخر. مثال ذلك: (لفت الانتباه)؛ لا نجد مرادفاً يحل محل لفت إلا جَذَبَ أو شَدَّ¹⁵، دون أن يؤثر في طبيعة المتلازمة اللفظية، فالمستبدل (جذب) يتميز من حيث الدلالة بالانتماء تصورياً للحقل نفسه الذي ينتمي إليه لفظ (لفت)؛ إذ تتميز هذه الدلالة في (لفت)، وكذلك في (جذب) بالتركيز في النظر والتأمل والتفكير وفي كل ما يقتضي الإرادة في التصور. ويمكن ملاحظة الشيء نفسه بالنسبة إلى دلالة (الانتباه) ودلالة (النظر)؛ إذ هما مرتبطتان من حيث إن (الانتباه) يستدعي تصوراً للنظر، مثلما يستدعي (النظر) (الانتباه)¹⁶.

ب- شيوع حدوثها: وهذا عنصر حاسم في تمييز المتلازمات، ومن ثم عرّف بنسن (Benson) التلازم اللفظي بأنه «التجمع التحكيمي المتكرر للكلمات» arbitrary reccurest word combination¹⁷، ومثال ذلك: المتلازمة

اللَّفْظِيَّة (صبر على الظلم)، فإنه يمكن استبدال الاسم المجرور على هيئة لا يتغير معها معنى الفعل (صبر) أو يختلّ مثل قولنا: (صبر على الظلم)، (صبر على الألم)، (صبر على الفراق)، (صبر على الأذى)، (صبر على الطاعة)، (صبر على المعصية)، (صبر على أقدار الله المؤلمة)... وهلمّ جرّاً¹⁸.

فإذا تبادر في الذهن أن نختبر الاستبدال على مستوى حرف الجر المنسبك مع المتلازمة اللفظية فإن العوار ينكشف، ويحصل الخروج عن العرف اللغوي والتركيب السليم، بل بجانب التعبير الفصيح، وانظر إلى نتائج هذا الاختبار من وراء حذف واستبدال حرف الجرّ عن موضعه أمثال: (صبر على الظلم)، (صبر إلى الظلم)، (صبر من الظلم)، (صبر فوق الظلم)، (صبر بجانب الظلم)، والحاصل أنّ الفعل (صبر) يتعدى _ في أكثر التعبيرات _ بحرف الجر (على)، أمّا إذا أتبعناه بحرف جر آخر صارت الجملة نائية، محتلة الدلالة، وخرجت عن الاستعمال اللغوي الشائع¹⁹.

ج- الرّبط الدلالي: إنّ المعنى الذي يحمله عنصر أو أكثر من العناصر المكونة للتلازم، مقيد إلى حدّ بعيد سياقياً، كما أنّه مختلف عن معناه في السياقات (المحايدة). ومن ثمّ يمكن القول بأنّ المتلازمات اللفظية تتسم بالربط الدلالي، أو التّكامل؛ بمعنى أنّ العناصر المكوّنة للتلازم يختار كل منهما الآخر. مثال: ضيق في معناها المحايد=غير متّسع. لكننا في سياقات أخرى يمكن أن نقول: ضيق اليد، ضيق الصّدر، ضيق الموارد، ضيق النّفس، ضيق الخلق، ضيق العقل، ضيق النّطاق، وغيرها²⁰.

ويمكن التمثيل له بارتباطات مثل:

السلام عليكم (فلا يُقال مثلاً: الأمان عليكم)، ورمضان كريم (فلا يقال مثلاً: عيد كريم أو رمضان سعيد)، وتحية طيبة، وشكر الله سعيكم... فهناك قيود دلالية تحكم الكلمات المكمّلة التي تقع في صحبة كلمة أخرى. فالمفردات المعجمية- في ضوء هذه السّمة- تميل إلى التصاحب بصورة انتقائية في التعبيرات، ولكنّ المفردة لا تتصاحب مع المفردات اللغوية الأخرى كلّها، بل تتصاحب مع مفردات من نوع معين، وهذا ما يُطلق عليه "مدى المصاحبة"، وهذه المصاحبات تصبح جزءاً مهمّاً من معنى الكلمة²¹.

د- المتلازمة اللفظية ككل يمكن فهمها من المكونات، مثل: يحجز انتصاراً، جُهد مشكور²².

فإنّ كلمة (يحجز) تلازمت مع كلمة (انتصاراً) بصورة شائعة في اللّغة، نظرًا للتماثل في الملامح المعجمية، ولم يكن هذا التلازم بين تينك المفردتين إجبارياً، فهناك من يقول: (يسجّل انتصاراً)، والثاني هناك من يقول: (سعي مشكور)، فإنه يمكن فهم معناها بمجرد فهم معاني مفرداتها، وضمّ هذه المعاني بعضها إلى بعض، ولا يشكّل وحدة دلالية، وهنا تجدر الإشارة إلى معيار الاستعاضة الدلالي الذي يُعتبر أداةً تمتاز بها المتلازمات اللفظية عن غيرها من التجمّعات اللفظية الأخرى، ومثال ذلك: (انهمر المطر بغزارة)؛ فإنه لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة مفردة واحدة تؤدي معناه كاملاً بخلاف التعبيرات الاصطلاحية التي سيأتي تفصيلها بيان²³.

3. التعبيرات الاصطلاحية (Idioms)

يعني علماء الدلالة بالتعبيرات الاصطلاحية وبدلالاتها الاجتماعية، فيمكن للدارس أن يفهم عادات مجتمعه ما وتقاليد، وطرائق معيشتة، وممارسته الحياتية من خلال دراسة مفردات لغته وتعبيراته الاصطلاحية.

يُعرّف التعبير الاصطلاحى (Idioms Expression) بأنه: «نمط تعبيرى خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكوّن من كلمة أو أكثر، تحوّلت عن معناها الحرفى إلى معنى مغاير اصططلحت عليه الجماعة اللغوية»²⁴، فزكى حسام الدّين يجعل التعبيرات الاصطلاحية اجتماع كلمتين أو أكثر، فتصبحان وحدة دلالية، فلا يمكن تبيّن معناها من الكلمات التي تؤلف النص، بل بالوقوف على المراد من التركيب على عمومته، فترجمته مفردةً مفردةً أمر من دون جدوى.

وقد تبيّن القاسمي مصطلح التعابير الاصطلاحية، بعد أن استيأس من المقياس التركيبي (الثبات والشفافية) في التفريق بينها وبين غيرها من التجمّعات اللفظية، جاءته فكرة اعتبار المقياس الدلالي، ومقتضاه أنه إذا تمكّننا من مقابلة التعبير بكلمة واحدة، فذاك هو التعبير الاصطلاحى، وأطلق على هذه البدلية اسم الاستعاضة، فالتعبير (ألقى الضوء على...) هل يعتبر تعبيراً اصطلاحياً بمبرصاد الاستعاضة؟

الجواب: نعم، لأنه مرادف في دلالاته (لبيّن)، أو (شرح)، أو (وضّح)، فهل يمكن استبدال الضوء بالفانوس؟ الجواب: لا، لأنه إن فعل ذلك اختلّ المعنى وحصل الخروج من دائرة التعبيرات الاصطلاحية إلى غيرها من التركيبات²⁵.

وأما إمري (Emery)، فيعتبر التعبيرات الاصطلاحية: «هي التي تكون عناصرها المكوّنة غير شفافة، وتُستعمل استعمالاً خاصاً، وتكوّن وحدة دلالية قائمة بذاتها»²⁶.

وأما صورتيه زايدي فبدئ رأياً في التعبيرات الاصطلاحية: أنّها تعبيرات متلازمة مسكوكة وأنها صنف يمتاز بعتمته وثباته القوي أمام الاستبدال، وغالباً ما يُستعمل في السياقات والمعاني الخاصة، بحيث تُشكّل جميعها وحدة دلالية خاصة²⁷.

بل قالوا أكثر من ذلك، فإنّ التعبير الاصطلاحى في نظر وفاء كامل يمكن أن يكون مكوّناً من كلمة واحدة، وقد خالفت السواد الأعظم من الدراسين في مجال الألسنية الذين يعتبرون أقلّ التلازم كلمتين أو أكثر²⁸.

ويمثّل محمود حمدان الرقب بعد عرضه لمفاهيم من سبقه في هذا الميدان للتعبيرات الاصطلاحية بمايلي²⁹:

أ- في ذمة الله.

ب- انتقل إلى رحمة الله.

ج- انتقل إلى جوار ربّه.

علّق على هذه التعبيرات بأنها ثابتة غير قابلة للاستبدال في أي موضع من عناصرها، جامدة متكلّسة فلا يُقال:

أ- في ذمة الرحمن .

ب- انتقل إلى رحمة الرحيم.

ج- انتقل إلى جوار الله.

فإنّ فعل ذلك يجعل المتلقّي يُحسّ ركافة التعبير وكسر الدلالة وخرم الاستعمال المعهود، من أجل ذلك تعدّر التصرف في مكوناتها اللفظية؛ لئلا تصير صحيحة في وادٍ.

وإذا أردنا فحصها بميزان الاستعاضة فإنه يمكن أن نتبدّل التعبيرات الاصطلاحية المذكورة -آنفا- بكلمة واحدة هي: توفي أو مات.

فهذا التعبير الاصطلاحى -إذا- يمكن الاستعاضة عنه بوحدة دلالية مفردة هي (مات).

وبناء على ذلك فإنّ التعبيرات الاصطلاحية لها سمات تميّزها مثلاً كمثّل المتلازمات اللفظية، ندرج في ذكرها.

1.3. سمات التعبيرات الاصطلاحية:

أ- معنى التركيب الاصطلاحي ليس نتاج وظيفة الأجزاء التركيبية مجتمعة بعضها إلى بعض³⁰، وإنما من اتفاق الجماعة اللغوية، وهذه السمة بارزة في الأمثلة السابقة، فالمعاني التي تراد بها تختلف عن المعاني المعجمية لمفرداتها التي تتألف منها.

ب- قد يكون للتعبير الاصطلاحي في اللغة نظير متجانس إلا أن التعبير ككل لا يمكن تفسيره حرفياً³¹، ففي الإنجليزية يُعبّر عن اضطرار الشخص لانتظار شخص بالعبارة: (He was cooling his heels in the reception room)؛ فلو تُرجمت حرفياً إلى العربية (كان يبرد قدميه في صالة الاستقبال) لم يكن لها معنى³².

ج- تمتاز التعبيرات الاصطلاحية بالثبات الدلالي والتراكبي في أي لغة من اللغات، ففي العربية لا يجوز التغيير في التعبير المشهور "جاءوا على بكره أبيهم" بأن يقال مثلاً: (جاءوا على بكره والدهم) أو (جاءوا في بكره أبيهم)، ولا علاقة لهذا بقواعد اللغة، وإنما يعود الأمر إلى مجالات الاستعمال³³.

د- تتسم التعبيرات الاصطلاحية بالقبولية (Institutionalised)، إلا أن المعيار الدلالي هو الفاصل في تمييزها عن غيرها من التجمعات³⁴؛ لأنها تعدّ وحدة دلالية واحدة؛ ولذلك يمكن الاستعاضة عنها بكلمة واحدة لها المعنى نفسه، ومن أمثلة هذا:

- مدّت الحكومة لكبار السنّ يد العون. (يد العون: المساعدة). أي ساعدتهم.

- ألقى الرئيس الضوء على حقيقة الموقف. (ألقى الضوء: أبان أو كشف أو شرح).

- لم ينجُ السائق من الحادث إلاّ بشقّ الأنفس. (بشقّ الأنفس: بصعوبة أو بمعاناة).

ولا ينطبق أسلوب الاستعاضة هذا على التعبيرات غير الاصطلاحية دون الإخلال بالمعنى³⁵.

هـ- تقتصر دلالة التعبير الاصطلاحي على المعنى المجازي، ولا تنصرف إلى معناه الحقيقي، أي إنّ التعبير الاصطلاحي - بخلاف الجمل الاعتيادية - قائم على المجاز دائماً، فدلالة التعبير الاصطلاحي (بيد من حديد) في جملة (حكم البلاد بيد من حديد) لا تنصرف إلى اليد أو الحديد، وإنما إلى الحزم والشدة³⁶.

4. مواضع الائتلاف والاختلاف بين المتلازمات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية:

أولاً: المتلازمات اللفظية عامّة تشمل كافة التراكيب، ويدخل تحتها كافة القوالب اللفظية³⁷

ثانياً: لا يمكن بتّ العلاقة بين التعبيرات الاصطلاحية والمتلازمات اللفظية، فمعنى التعبير الاصطلاحي هو الآخر متلازمة لفظية، ولكنها ترد في سياق لغوي ثابت غير منصرف أو مفكّك أو متعدّد، ومن هنا يمكننا القول إنّ التعبيرات الاصطلاحية جزء من المتلازمات اللفظية وليس العكس، فبينهما عموم وخصوص³⁸.

ثالثاً: يُشكل فهم التعبير الاصطلاحي - لاسيّما - إذا كان المتلقّي أجنبياً عن اللغة، ويجد المترجم صعوبة في بلوغ المعنى المجازي، لأنه يستلزم التأويل من المترجم لشدة ارتباطه بثقافة موطنه، ونتيجة لذلك يود الأجنبي لو يُلقى إليه كلام من قبيل المتلازمات اللفظية، فهو يفهم قولنا: (حكم البلاد بالقوة أو أحكم السيطرة على البلاد)، ويعسّر عليه فهم (حكم البلاد بيد من حديد)، أو (حكمها بالحديد والنار)، فالترجمة الحرفية توهمه بالمعنى، وليس الأمر كذلك، فلن يبلغ مقصودها إلا من تسوّر محراب اللغة، وسلط عليه الضوء، ولا يُبلغ هذا إلاّ بشقّ الأنفس³⁹.

رابعا: يختلف التعبير الاصطلاحي عن المتلازمة اللفظية، فالأول وحدة دلالية ثابتة، والثاني تراكيب مختلفة لها أكثر من دلالة تتعدّد بتعدّد سياقاتها، وكل منهما يخضع لقواعد اللغة دون مخالفة، غير أنه لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة واحدة تدلّ على التركيب بأكمله في المتلازمات اللفظية بخلاف التعبيرات الاصطلاحية، تمتاز المتلازمات اللفظية بالتنوع، فمن الممكن التبديل بين الكلمات المكونة لها دون الإخلال بالمعنى الكلي⁴⁰.

والحقّ أنّ هذا التفريق لا يعني أبداً فتق العلاقة بينهما، بل العكس، غاية أن يلتئما، فلو كان للباحث من خيار لعدّل عن تسمية "التعبيرات الاصطلاحية" إلى مصطلح "المتلازمات اللفظية المسكوكة"، ذلك لكي تصير تحت سقف المتلازمات اللفظية، بل تندرج تحت أصنافها المنضبطة تحت مفهوم "المدى"⁴¹ فتكون من قبيل المتلازمات اللفظية الثابتة، محتواة فيها، ولجّح إلى مفهوم آخر يحدها، يبني على المفاهيم السابقة بأنّها: (تجمّع تركيبى جاهز تلازمت مفرداته في قالب ثابت تركيبيا وداليا واستعماليا من اتفاق الجماعة اللغوية، أي، يصحّ استعاضته بكلمة واحدة تدلّ عليه بالتأويل المجازي).

فخرج بكلمة (ثابت) المتلازمات اللفظية الاعتيادية، ويخرج بكلمة (آني) الأمثال وما كان من قبيل المجاز المرتبط بزمن من الأزمان.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفرق بين المتلازمات والأمثال كون المتلازمات عامّة بمعنى تلازم الكلمات سواء لمناسبة ما أو من غير حدث معيّن، أمّا الأمثال فيقصد بها تلازم ألفاظ أو جمل متكلسة لا يتغيّر ترتيب ألفاظها ولا استبدالها، جاءت بصدد حدث معيّن وبقيت تتداول وتستعمل للدلالة على معاني مقصودة، والمثل له مورد وله مضرب وإيضاح ذلك أنّ جملة "انتقل إلى رحمة الله" متلازمة لفظية تدلّ على الموت، وكذلك من قبيل المتلازمات "بنى بأهله" تعني الزّواج مطلقا، أمّا "لا ناقة فيها ولا جمل" عبارة عن مثل يضرب في الحياد وعدم التدخّل في الأشياء، ومورده حرب البسوس وهلمّ جرّا.

5. خاتمة:

المتلازمات اللفظية هي توافق وقوع لكلمات جرت العادة على تلازمهم، قابلة للفكّ والاستبدال، تخضع للعرف اللغوي، ويمكن استخلاص معناها من المعاني المعجمية لمفرداتها، ولا يمكن أن تبدّل معناها بكلمة واحدة، وهي أقسام ثلاثة: حرّة، وبين (منزلة بين المنزلتين)، والثابتة (المقيدة)، وهذه الأخيرة تشتمل على ما يدعى بالتعبيرات الاصطلاحية في صورتها المجازية-خاصّة-والتي تتمثّل في قوالب جاهزة ثابتة لا يمكن تغيير عناصرها أو التقديم والتأخير، فهي مسكوكة على منوال الجماعة اللغوية ولذا تتعدّر عمليّة ترجمتها إلا بتأويل، ويمكن الاستعاضة فيها بكلمة واحدة تدلّ على التعبير عن التعبير اللغوي كافّة، وليس هناك حرج في استعمالها والتمثيل بها على أساس كونها متلازمات لفظية ثابتة (مقيّدة)، ومن هنا يستخلص الباحث مجموعة من النتائج هي على النحو التالي:

1.5. النتائج:

- 1- المتلازمات اللفظية ظاهرة تركيبية، والتعبير الاصطلاحي تركيب جاهز.
- 2- المتلازمات اللفظية قابلة للاستبدال في الرأس والذيل، بخلاف التعبير الاصطلاحي المتلازم.

3- المتلازمات اللفظية قابلة للكسر بالتقديم والتأخير بخلاف التعبيرات الاصطلاحية المتواترة الاستعمال على قالب واحد لا تنفك عنه البتة.

4- المتلازمات اللفظية يمكن فهم معناها من ضم معاني مكوناتها بعضها ببعض، بخلاف التعبيرات الاصطلاحية التي تلتئم تحت كلمة واحدة تدل نفس دلالة المسكوكة وهو ما يسمّى بالاستعاضة.

5- من ناحية الترجمة فإن المتلازمات اللفظية أقل صعوبة في نقلها من التعابير الاصطلاحية المجازية التي لا تقبل الترجمة الحرفية.

6- الميزان الذي تخضع إليه التجمعات التركيبية للتمييز بينها يتمثل في تطبيق المقاييس الثلاثة الأساسية: التركيبي (الثبات والشفافية)، الدلالي (الاستعاضة)، الاستعمالي (اتفاق الجماعة اللغوية والشبوع)؛ وهذا نتاج الخمس الأول من النتائج.

7- يقترح الباحث مصطلح "المتلازمات اللفظية المسكوكة" بدل "التعبيرات الاصطلاحية" لأنه يظن أنه سبيل للخروج من الشُّجور القائم في الميز بين المصطلحين إضافة على المقاييس المستعملة سواء التركيبية أو الاستعمالية أو الدلالية، بل ويجنح إلى مفهوم قد يحدّ من دخول غير التعبيرات الاصطلاحية في جملتها، ثم يقترح مجموعة من التوصيات هي كالتالي:

2.5. التوصيات:

1- من الضرورة القصوى العناية الكبيرة بضبط المصطلحات والمفاهيم اللغوية وتوحيدها وتقييمها.
2- يستحق مجال التلازم اللفظي في اللغة العربية إثارة الموضوع بجدية ومؤلفات خاصة تُدرسه من جميع الجوانب؛ المعجمية، والدلالية، والسياقية، والصوتية، والصرفية، والتحوية.

3- لا مفرّ من الاهتمام بقضية الصناعة المعجمية للمتلازمات اللفظية، وهذا -الفرق الجامع بين المصطلحين- من أهمّ عواملها -لا سيّما- في تحديد مداخل المعجم.

4- هناك ثروة لغوية من المتلازمات اللفظية في كتب التراث تحتاج من يتصدّى للتنقيب عنها واستخراجها، بالرغم من المحاولات المتاحة، إلا أن البحث لا يزال مفتوحاً على مصراعيه، يحتاج إلى كشافات للمتلازمات اللفظية تقرب الأقصى وتبسط البذل للدارسين.

6- في عصر العولمة والحاسوب، يمكن النهوض بالعربية من برجة برامج تساعد على تفتيش كتب التراث بدقة وسرعة، واستخراج المتلازمات اللفظية، كما هو الشأن بالنسبة للغة الإنجليزية.

7- تجدر الإشارة إلى الأهمية البالغة للمتلازمات اللفظية بأصنافها الحقيقية والمجازية في تحصيل اللغة الجميلة، حبذا لو أقحمت في المناهج الدراسية الجزائرية الموجهة للمتعلمين.

6. قائمة المصادر والمراجع:

• الكتب:

أ/ العربية:

1. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والتحوية) دار النشر للجامعات، ط 2، القاهرة، 2011م.
2. محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة : 1990م.
3. إبراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام للطباعة والنشر، إيران، 1420م.
4. أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2003م.
5. دي بوقراند، -ترجمة: تمام حسان-، النص والإجراء والخطاب. القاهرة : عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

6. حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية (قاموس شامل إنجليزي-عربي) لمعاني الألفاظ وتواردها، لبنان، ط1، دار العلم للملايين، 2007م.
7. لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية: المفهوم، الأنماط، والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م.
8. كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1985م.
9. محمد حمدان الرقب، تدريس ظاهرة التلازم اللغوي للناطقين بغير العربية، كلية الدراسات العليا، الأردن، 2018م.
10. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 6، عالم الكتب، القاهرة، 2006م.
11. يحيى عبابنة، وأمينة الزعبي، علم اللغة المعاصر، ط 1، الأردن، دار الكتاب الثقافي، 2005م.
12. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
13. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، الذخائر، مصر، 2003م.
14. الطاهر بن عبد السلام هاشم، معجم الحافظ للمتصاحبات العربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، 2004م.

ب/المجلات:

15. علي القاسمي، التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها، 2010، الرباط، مجلة اللسان العربي.
16. صورة زايدي، استخراج المتلازمات اللفظية من النصوص العربية باستعمال أداة (غايت)-تطبيق على النص القرآني-2011م، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية.
17. خالد المنيف، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص (مقالات نصية في مقالات). مجلة الدراسات اللغوية، 2012م.
18. وفاء فايد كامل، بعض صور التعبيرات الاصطلاحية. مجلة مجمع اللغة العربية، 2015م.
19. محمد حلمي خليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، تونس، مجلة المعجمية، 1997م.

7. الإحالات والهوامش:

- 1 - أبو الفضل محمد بن مكرم بن من منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت 711هـ)، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003)، ط 1، مادة (لزم)، مج 12، ص 541.
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، المعجم الوسيط، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام للطباعة والنشر، (إيران، 1420هـ)، مادة (لزم)، مج 2، ص 563.
- 3- ينظر، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام هارون، البيان والتبيين، الذخائر، (مصر، 2003)، ج 1، ص 20.
- 4 - محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، 1990)، ط 1، ص 16.
- 5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 6 - أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، (القاهرة، 2006)، ط 6، ص 74.
- 7 - ينظر، حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية (قاموس شامل إنجليزي-عربي) لمعاني الألفاظ وتواردها ودقة استعمالها، دار العلم للملايين، (لبنان، 2007)، ط 1، ص 6، 5.
- 8 - محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مجلة المعجمية، د مج، ع 12-13، 1997، ص 228.
- 9- محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 11.
- 10- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية)، دار النشر للجامعات، (القاهرة، 2011)، ط 2، ص 187.
- 11- خالد المنيف، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص (مقالات نصية في مقالات)، مجلة الدراسات اللغوية، مج 14، ع 3، 2012، ص 69.
- 12 - حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 6.
- 13 - ينظر، الطاهر بن عبد السلام هاشم حافظ، معجم الحافظ للمتصاحبات العربية، مكتبة لبنان ناشرون، (لبنان، 2004)، ط 1، ص 8.
- 14- ينظر، دي بوقراند-تر تمام حستان-، النص والإجراء والخطاب، عالم الكتب، القاهرة، د ت، المصاحبة، ص 87.
- 15- محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 227.
- 16- ينظر، لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية: المفهوم، الأنماط، والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت)، د ط، ص: 88.

- 17- محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 227.
- 18- ينظر، لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية: المفهوم، الأنماط، والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، مرجع سابق، ص: 86.
- 19- ينظر، المرجع نفسه، ص: 87.
- 20- محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 227، 228.
- 21 - ينظر، لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية ، مرجع سابق، ص 35، 111.
- 22- ينظر، محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 228.
- 23- ينظر، لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية ، مرجع سابق، ص 28.
- 24 - كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1985)، ص 17، 34.
- 25 - علي القاسمي، التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها، مجلة اللسان العربي، (الرباط، د ت)، ص 25، 26.
- 26- ينظر، محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 233.
- 27 - ينظر، صورية زايدي، استخراج المتلازمات اللفظية من النصوص العربية باستعمال أداة (غايت)-تطبيق على النص القرآني-، المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر، 2011)، ص 4-5.
- 28- ينظر، وفاء كامل فايد، بعض صور التعبيرات الاصطلاحية، مجلّة مجمع اللغة العربية، مج 4، ع 78، د ت، ص 897.
- 29 - ينظر، محمد حمدان مرزوق الرقب، تدريس ظاهرة التلازم اللغوي للناطقين بغير العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2018، ص 119.
- ينظر، محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم -
30 للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 226.
- 31 - ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها. 31
- 32- ينظر، أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، (القاهرة، 1998)، ط 1، ص 135.
- 33 - ينظر، لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية ، مرجع سابق، ص 83.
- 34- ينظر، محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مرجع سابق، ص 226.
- 35 ينظر، لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية ، مرجع سابق، ص 84.
- 36 ينظر، المرجع نفسه، ص 83.
- 37- ينظر، محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، مرجع سابق، ص 186 .
- 38- ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 39 - ينظر، المرجع نفسه، ص 186-187.
- 40 - ينظر، المرجع نفسه، ص 191، 192.
- 41 - ينظر، يحي عبابنة، وأمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الثّقافي، (الأردن، 2005)، ط 1، ص 89.